

أحكام القرآن

. @ 578 @

وقد قال اﷻ له (! !) طه 131 والسناء أفتن الزهراء وأنشر الرياحين فيخالف هذا في المطلقات فكيف في المنكوحات المحبوسات .

وإنما كان الحديث أنها لما استقرت عند زيد جاءه جبريل إن زينب زوجك ولم يكن بأسرع أن جاءه زيد يتبرأ منها فقال له اتق اﷻ وأمسك عليك زوجك فأبى زيد إلا الفراق وطلقها وانقضت عدتها وخطبها رسول اﷻ على يدي موله زوجها وأنزل اﷻ القرآن المذكور فيه خبرهما هذه الآيات التي تلونها وفسرناها فقال واذكر يا محمد إذ تقول للذي أنعم اﷻ عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك واتق اﷻ في فراقها وتخفي في نفسك ما اﷻ مبديه يعني من نكاحك لها وهو الذي أبداه لا سواه .

وقد علم النبي أن اﷻ تعالى إذ أوحى إليه أنها زوجته لا بد من وجود هذا الخبر وظهوره لأن الذي يخبر اﷻ عنه أنه كائن لا بد أن يكون لوجوب صدقه في خبره هذا يدل على براءته من كل ما ذكره متصور من المفسرين مقصور على علوم الدين .

فإن قيل فلأي معنى قال له النبي أمسك عليك زوجك وقد أخبره اﷻ أنها زوجته لا زوج زيد . قلنا هذا لا يلزم ولكن لطيب نفوسكم نفس ما خطر من الإشكال فيه إنه أراد أن يختبر منه ما لم يعلمه اﷻ به من رغبته فيها أو رغبته عنها فأبدى له زيد من النفرة عنها والكراهية فيها ما لم يكن علمه منه في أمرها .

فإن قيل فكيف يأمره بالتمسك بها وقد علم أن الفراق لا بد منه وهذا تناقض . قلنا بل هو صحيح للمقاصد الصحيحة لإقامة الحجة ومعرفة العاقبة ألا ترى أن اﷻ يأمر العبد بالإيمان وقد علم أنه لا يؤمن فليس في مخالفة متعلق الأمر لمتعلق العلم ما يمنع من الأمر به عقلاً وحكماً وهذا من نفيس العلم فتيقنوه وتقبلوه